

٢٩ نوفمبر (تشرين الاول) ١٩٤٧ ، رئيسا لوزراء اسرائيل ووزيرا لدفاعها منذ تأسيس الدولة وحتى ١٦ يونيو (حزيران) ١٩٦٣ باستثناء الفترة ما بين ٥٣/١٢/٧ - ١١/٣/١٩٥٥ مع انه كان قد عاد فاستلم وزارة الدفاع منذ ١٩٥٥/٢/٢١ . هذا وقد مثل بن جوريون حزبه (سواء الماباي أو رافي) في جميع البرلمانات الاسرائيلية (الكنيست) منذ قيام اسرائيل وحتى استقالته (لاسباب صحية) في مايو (ايار) ١٩٧٠ (١).

هذه المناصب جميعها ، وبالرغم من أهميتها البالغة ، اكتسبت فعالية خاصة وابعادا اضافية بسبب الصفات التي تميزت بها شخصية بن جوريون . والفارق هنا هو بين «رئيس الوزراء - الموظف» أو «رئيس الوزراء - المنتدب حزبيا» (وهذا ما لم يكنه بن جوريون) ، وبين القائد أو الزعيم الذي يضمن عليه منصب ما الشرعية الرسمية ، وهذا بالضبط ما كانه . فبن جوريون كان «قائدا بالولادة» (٢) يصوغ القرارات ويتخذها ويضمن تنفيذها على النحو الاكمل . وبتأخذه للقرارات لا يجعل «الاهام» أو العواطف تتحكم به كما وأنه لا يتورع عن اتخاذ القرارات الصعبة التي قد تنطوي على آثار سلبية من زاوية شعبيتها (وهذا من اكثر الامور التي كانت تعجبه في شخصية الجنرال ديفول) . وقد كان لقوة شخصيته وحزمه الشديد واسلوبه الصدامي أثر كبير في تركيز السلطات بين يديه بحيث انه اعتبر - من قبل الكثيرين - دكتاتورا (٣) . لهذا وصف بن جوريون على أنه «مركب غريب (يجمع) بين السياسي ورجل الدولة ، النبي والملك» (٤) . كما أشير اليه على انه «الزعيم القومي الالم بلا منازع» (٥) . ومما قاله عنه ليفي أشكول ، خليفته في رئاسة الوزارة ، في ٢٤ يونيو (حزيران) ١٩٦٣ : «برؤياه المحلقة ، وبصيرته النافذة ، بشجاعته في اتخاذ القرار وبقدرته على العمل ، قاد شعبنا في صراعاته التاريخية التي أدت الى اقامة الدولة وجمع شتات المنفى ، وقرر مكانة (الدولة) في العالم وطابعها في الداخل . واكثر من أي رجل في جيلنا يستحق (بن جوريون) لقب «صانع الدولة»» (٦) .

ب - عوامل تكوين فكر بن جوريون السياسي :

كغيره من الناس ، بل ربما بشكل اوضح من معظمهم ، جاء الفكر السياسي لبن جوريون معبرا عن الطرف الموضوعي الذي وجد نفسه فيه من جهة وانعكاسا امينا لقواه الفاعلة من جهة ثانية (٧) . فمنذ اللحظة الاولى لوصوله الى هذا العالم ، بدأ عقل بن جوريون ، وقبل ان يمتلك القدرة الذاتية على الاختيار أو الرفض ، يتنفس هواء ثقافيا وفكريا وسياسيا خاصا . فجدده يحقنه بالتراث العبري دينا وتاريخا واما ولغة ، ووالده يكتب على صفحة دماغه البيضاء الفكر القومي السياسي الاكثر هيمنة في اوساط أبناء طبقته المتوسطة آنذاك ونعني به : الفكر الصهيوني . هذه «الادلجة» المبكرة التي تعرض لها بن جوريون منذ نعومة اظافره تركت ، كما سنرى ، بصمات واضحة وآثارا عميقة على فكر بن جوريون وسياساته التي جاءت مزجا واضحا جمع بين تراث الماضي الديني وفكر الحاضر القومي من أجل رسم صورة عمل مستقبلية .

هذه المؤثرات النابعة من المحيط العائلي لبن جوريون لم تصطدم بتيارات فكرية معاكسة في المحيط الأوسع . بل بإمكان المرء ان يؤكد على العكس فيقول ان الاطار العائلي كان ، بحد ذاته ، امتدادا للاطار الخارجي الأشمل . فكون بن جوريون قد تلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الدينية اليهودية من جهة ، وخضوعه للتقائمي لتأثيرات «الجيتو» الذي كان يقطن فيه من جهة ثانية ، أمران عززا التأثيرات العائلية ونماها . أيضا فان الجو الفكري العائلي كان جزءا من الجو العام السائد . وعن ذلك يقول بن جوريون ذاته : «جيلي كان (هدفا) ناضجا للصهيونية» (٨) . وبهذا المجال ، وكى